

تفسير أبي السعود

الأنعام آية 97 98 .

والشمس والقمر معطوفان على الليل وعلى القراءة الأخيرة قيل هما معطوفان على محله والأحسن نصبهما حينئذ بفعل مقدر وقد قرئنا بالجر وبالرفع أيضا على الابتداء والخبر محذوف أي مجعولان حسبنا أي على أدوار مختلفة يحسب بها الأوقات التي نيط بها العبادات والمعاملات أو محسوبان حسبنا والحسيان بالضم مصدر حسب كما أن الحساب بالكسر مصدر حسب ذلك إشارة إلى جعلهما كذلك وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته أي ذلك التيسير البديع تقدير البديع تقدير العزيز الغالب القاهر الذي لا يستعصي عليه شيء من الأشياء التي من جملتها تسييرهما على الوجه المخصوص العليم بجميع المعلومات التي من جملتها ما في ذلك التسيير من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم وهو الذي جعل لكم النجوم شروع في بيان نعمته تعالى في الكواكب إثر بيان نعمته تعالى في النيرين والجعل متعدد إلى واحد واللام متعلقة به وتأخير المفعول الصريح عن الجار والمجرور لما مر غير مرة من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر أي أنشأها وأبدعها لأجلكم فقوله تعالى لتهتدوا بها يدل من المجرور بإعادة العامل بدل اشتمال كما في قوله تعالى لجعلنا لمكن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم لكن لا على أن غاية خلقها اهتداؤهم فقط بل على طريقة أفراد بعض منافعها وغاياتها بالذكر حسبا يقتضيه المقام وقد جوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل وهو بمعنى التصيير أي جعلها كائنة لاهتدائكم في أسفاركم عند دخولكم المافوز أو البحار كما ينبىء عنه قوله تعالى في ظلمات البر والبحر أي في ظلمات الليل في البر والبحر وإضافتها إليهما للملابسة فإن الحاجة إلى الاهتداء بها إنما يتحقق عند ذلك أو في مشتبهات الطرق عبر عنها بالظلمات على طريق الاستعارة قد فصلنا الآيات أي بينا الآيات المتلوة المذكورة لنعمه التي هذه النعمة من جملتها أو الآيات التكوينية الدالة على شئونه تعالى مفصلة لقوم يعلمون أي معاني الآيات المذكورة ويعلمون بموجبها أو يتفكرون في الآيات التكوينية فيعلمون حقيقة الحال وتخصيص التفصيل بهم مع عمه ومه للكل لأنهم المنتفعون به وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة تذكير لنعمة أخرى من نعمه تعالى دالة على عظم قدرته ولطيف صنعه وحكمته أي أنشأكم مع كثرتكم من نفس آدم عليه السلام فمستقر ومستودع أي فلکم استقرار في الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع استقرار واستيداع فيما ذكر والتعبير عن كونهم في الأصلاب أو فوق الأرض بالاستقرار لأنهما مقرهم الطبيعي كما أن التعبير عن كونهم في الأرحام أو تحت

الأرض بالاستيـداع لما أن كلا منهما ليس ليس بمقرهم الطبيعي وقد حمل الاستيـداع على كونهم في
الأصـلاب وليس بواضح وقرء فمستقر بكسر القاف أي فمنكم مستقر ومنكم مستودع فإن الاستقرار
منا